بها لا تزال تدل علي حدوث ذلك الافول واذا استحال ثبوت كل
واحد من الظهور والافول في الازل لقبولهما التبدل وجب
حدوثهما اذ لا واسطة بين القدم والحدوث واذا وجب حدوثهما
وجب حدوث تلك الاجرام المتصفة بهما لاستحالة عروها عنهما
واذا وجب الحدوث لتلك الاجرام الثلاثة وجب الحدوث لجميع اجرام
العالم للتماثل ولان هذا الدليل بعينه ينتقض في الجميع حسب
نقوضه في الاجرام فخرج بهذا الدليل وجوب الحدوث لجميع
العالم وهو كل ما سوى الله تعالى وذلك هو المطلوب ولظهور
هذه الحجة وحصول العلم عندها بحدوث العالم ضرورة قال تعالى
وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم علي قومه ثم قال تعالى نرفع درجات من
نشاء اي بمعرفة الحق بدليله لا بالتقليد نرفع درجات من نشاء
دنيا واخري والله تعالى اعلم وهذه الاية مما يدل علي شرف علم
الكلام والبحث عن ادلة العقايد وخسة التقليد فيها وبالله تعالى
التوفيق صـ باب في اقامة البرهان القاطع
علي وجوده تعالى وبيان احتياج العالم اليه جل وعز واذا كان العالم
حادثا بعد ما تقرر عدمه فلا بد له من محدث اذ لا يتصور في العقل
انتقاله من العدم الذي كان عليه الي الوجود الطاري بلا سبب ولولا
الفاعل المختار لوجوده فيما شا من الازمان علي ما يشا من المقادير
والصفات لكان يجب ان يبقي علي ما كان عليه من العدم ابد الاباد
لاستوا المقادير والصفات والازمان بالنسبة الي ذاته واما الوجود
والعدم فقيل هما بالنسبة الي ذاته سوا فيستحيل ان يترجح الوجود
المساوي الطاري بلا سبب وقيل العدم السابق اولي به لاصالته
فيه وعدم افتقاره الي سبب واذا كان ترجيح احد المتساويين بلا سبب

محال

الاستدلال

قال ... انه ترجيح ... بالنسبة الي ...
سبب اخري شك لما ثبت حدوث العالم بما سبق من البرهان
استدل في هذا الباب علي وجود محدثه وقد اختلف ايمتنا بعد
العلم بحدوث العالم هل العلم بمحدثه ضروري لا يفتقر الي
نظر او هو نظري فذهب الغزالي الي الاول وزاد ان العلم
بافتقار كل حادث الي محدث مركوز حتي في طبع الصبيان
فانك لو لطمت وجه صبي من حيث لا يراك وقلت له انه قد حدثت
فيك هذه اللطمة من غير فاعل لقطع بكذب ذلك ولهذا تجده
يبحث عن تعيين الضارب بل زاد انه مركوز في فطرة البهايم فان
الحمار اذا سمع صوت الخشبة فزع وما ذاك الا لانه قد تقرر
ان حدوث صوت الخشبة من غير فاعل له محال وذهب
امام الحرمين وجماعة الي الثاني انه نظري وذلك ان حدوث
الحادث في زمان مخصوص لا يقتضي من حيث ذاته ذلك الزمان
المخصوص بل نسبة وجوده الي ذلك الزمان والي غيره سوا
بدليل ان امثاله وجدت قبل ذلك الزمان وبعده وكذلك
وجوده علي مقدار مخصوص دون غيره من ساير المقادير وعلي
صفة مخصوصة دون غيرها من ساير الصفات لا تقتضي ذاته
الاختصاص بشي من ذلك فلا بد اذن من مخصص والا لزم اجتماع
متنافيين وهو ان يكون احد الامرين المتساويين مساويا
لا لانه راجح لذاته وهو محال وكذا احتاج ايضا الحادث الي فاعل
ان نظرنا ذاته الي مطلق الوجود والعدم سوا قلنا انهما سوا
بالنسبة الي ذاته وهو مذهب المحققين او قلنا ان العدم السابق
اولي بذاته لاصالته فيه وعدم افتقاره الي سبب اما علي الاول